القيمة العلمية لكتاب (الايناس في علم الانساب) لمؤلفه الوزير المغربي (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)

م.م.أحمد خالد خيرالله
ا.م.د. نضال محمد قمبر
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٦/١٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٦/٢٥

الملخص

يسلط البحث الموسوم (القيمة العلمية لكتاب (الايناس في علم الانساب) لمؤلفه الوزير المغربي(ت٤١٨هـ/١٠٢٧م) الضوء على الخصائص العلمية للكتاب وسماته التي رفعت من شانه وقيمته المعرفية وتمثلت بجوانب عدة منها معالجة اشكالية معرفية ، واستدراك وتكملة جهود من سبقه في التصنيف في هذا الميدان ، والمساهمة في حفظ التراث العلمي المفقود، وتسمية بعض من نقل عنها من مصادر لاحقة ، والاحتفاظ بنسخ الكتاب دليل على تلك القيمة العلمية التي احتواها الكتاب والتي اتسمت بتنوع مادته العلمية وموارده ، كل هذه الخصائص تمت معالجتها في هذا البحث والتي انضوت تحتها قيمته العلمية.

The scientific value of the book (Al-Ainas in Genealogy) by the Moroccan Minister (d. 418 AH / 1027 AD)

Assist Lect. Ahmed Khaled Khairallah
Assist Prof Dr.Nidal Muhammad Qambar
University of Basra - College of Education for Human Sciences

Abstract

The research tagged (a general definition of the book (Al-Ainas in Genealogy) by the Moroccan Minister and its scientific value sheds light on the scientific characteristics of the book and its features that raised it and its cognitive value. In preserving the lost scientific heritage, and naming some of those who copied it from later sources, and keeping copies of the book as evidence of the scientific value that the book contained, which was characterized by the diversity of its scientific material and resources, all of these characteristics were dealt with in this research, under which its scientific value fell.

المقدمة:

تعد الكتب معيناً معرفياً للقارئ، وتزداد اهميتها تبعاً لخصائص ومميزات تجعلها اكثر انتشاراً ويبدو ذلك من خلال كثرة تداولها وتناقلها بين الناس، إلا ان ذلك لا يعني ان قيمته مقتصرة على خاصية الانتشار، إذ ان فئة معينة في بعض التخصصات العلمية يقتصر تداولها بطبقة محددة، واثرها العلمي والمعرفي له قيمة انسانية عليا، وعليه فهناك ثمة معايير علمية يمكن من خلالها قياس تلك القيمة لأي مصنف وتميزه عن غيره، مثال ذلك خدمتها الإنسانية بما تقدمها من مادة علمية أصيلة، او ان يكون اضافة جديدة في عالم المعرفة، او في مسار علمي او نظريات معرفية او تطبيقية، أو الصفة الموسوعية من خلال المامه وجمعه لمواد معرفية شتى، او حفظ تراث علمي مفقود، او فائدته في مجال معرفي محدد بتضمين الدراسات السابقة تطويرا واضافة واستكمالاً، او لحل اشكالية معينة في ميادين التخصص العلمي مما يشكل نقطة تحول في المسار العلمي والمعرفي.

وتكاد بعض تلك الضوابط تتوافق مع كتاب (الايناس في علم الانساب) للوزير المغربي ومن ذلك ظهرت اهمية الموضوع في البحث عن القيمة العلمية لأحدى كتب الانساب بانتقاء كتاب (الايناس في علم الانساب) للوزير المغربي (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)، قبلها التعريف عن الكتاب وما قيل فيه.

اقتضت دراسة البحث تقسيمه لمحورين الاول اختص بإعطاء نبذة تعريفية عن الكتاب اما المحور الثاني عنى برصد الاسس والمعايير التي وقفت على قيمة الكتاب العلمية، تمثلت بمعالجته لإشكالية معرفية

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

تعريف عام بالكتاب

أولاً- نبذة تعريفية لكتاب (الايناس في علم الانساب)

من البديهي ان نقدم تعريفاً لمفهوم عنوان كتاب (الايناس في علم الانساب) وشرح معانيه، بذكر ما ورد من معاني والفاظ خاصة بكلمة (الإيناس) في معاجم اللغة، وفيما يأتي استعراض بعض المعاني اللغوية التي تقرب من دراسة موضوعنا مع الاستدلال بالآيات القرآنية، على الرغم من اختلافها باللفظ إنما متشابهة المعنى.

ومن معاني الايناس الابصار[١] كقوله تعالى "آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً" [٢]، وقَوْله تَعَالَى: "فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً"[٣] لأنه يؤنس: أي يبصر[٤][٥]، كما جاءت أيضا بمعنى "الإحساس بالشيء من جهة يؤنس بها أنست كذا؛ إذا أحسسته"[٦] "وقِيلَ: إنَّ أَصْلَ الْإِينَاسِ هُوَ الْإِحْسَاسُ"[٧]، كما في قولهَ تعَالَى: "إِنِّي آنَسْتُ نَاراً" [٨]، بمعنى أَحْسَسْتهَا وَأَبْصَرْتهَا[٩].

ومن جملة الآراء في معنى الإيناس انها من " الاستئناسُ فِي كَلَام الْعَرَب: النّظر، يُقَال: اذهبْ فاستأنسْ هَل تَرَى أحد، فَيكون مَعْنَاهُ: انظُرْ مَن تَرَى فِي الدَّارِ" [١٠]

مما تقدم نستدرك المعنى المقصود من قبل المؤلف لتسمية كتابه (الإيناس في علم الأنساب) والمتضمنة الاستبصار والادراك والرؤيا والنظر في الانساب والتدقيق بها مستأنساً التأليف فيها.

اما الشق الآخر من تسمية الكتاب الا وهو (علم الانساب) ، فربما يعتقد القارئ للوهلة الاولى انه خاص بحد ذاته بتعريف علم النسب وتفرعاته وأصوله إلا أنه في واقع الامر لم يعنَ بدراسة الأنساب من هذا الباب ، وإنما اختص بضبط الأسماء لنطقها بشكلها الصحيح، وكانت هي الغاية من تأليفه ، لمعالجة الداء الذي لا زال مستعصياً في الكتابة العربية [١١].

وفي ما يخص وقت تأليف (الايناس في علم الانساب) ، مما يؤسف أن الوزير المغربي لم يصرح عن ذلك ، ولكن نستدل بشكل فرضي انه كان بعد كتاب(ادب الخواص) ، إذ اعتمد كتاب (الايناس في علم الانساب) على الاحالة لهذا الكتاب في عدة مواضع [١٢] مما يدلل ان (ادب الخواص) سابق في التأليف على (الايناس) ، وبما ان الوزير المغربي قدد حدد في مقدمة (ادب الخواص) وقت تأليفه وهو في سن الـ(٢٥) سنة ولما كان مولده سنة(٣٧٠هـ) فان سنة تأليف ادب الخواص تكون (٣٩٥هـ/) ، ويمكن تحديد وقت تصنيفه (الايناس) ما بين سنة (٣٩٥هـ) وما بين سنة وفاته (٤١٨هـ) ولعل ذلك قبل مغادرته لمصر سنة (٤٠٠هـ) لانشغاله بوضعه السياسي غير المستقر [١٣].

وفي ما يتعلق بالمضمون العام للكتاب وماهية مادته وما قيل في وصفه من قبل الوزير المغربي أو من جاء بعده ، إذ قدم الوزير المغربي نفسه شرحاً مختصراً وافياً لكتابه وغايته من تأليفه في مقدمته بقوله " ... نكتب إن شاء الله في هذا الكتاب ما يحضرنا ذكره من الأسماء التي تشاكلت بعض التَّشاكل، وبقي بينها من الفرق ما يرتفع الالتباس بإيضاحنا إيَّاه... ومن الأسماء التي ألفاظها لِذَات لا تختلف، وأشكال لا تفترق؛ فنعتمد بإيرادها الدَّلالة على اتفاقها، وإيمان القارئ من ذُعر الشك فيها مع ما نظنُّه من حُسن موقع اجتماعها... ومن الأسماء الأفراد التي وُضِعت وضعا مُشْكِلاً، فيُخاف على القارئ تصحيفُها؛ ما لم يكن في عِلْم النَّسب مُبرّزا... ونُورد ذلك على حرف المعجم، ليقرب مُتناوله، ويذلّ مُجتناه، ونحن نرى أن الأديب" المتوسِّط " الرُّتبة في الأدب، إذا صَرف، إلى هذا التعليق جانبا من عنايته أمِن التصحيف في جميع الأنساب العربية بتوفيق الله. ولم يَخْل مع ذلك لُمعة ثاقبة، وأبيات شعر حسنة. نتصيد له ذكرها بالأسماء المتصلة بها.وحملنا على إثبات هذا التعليق استحساننا صنيع أبي جعفر محمد بن حبيب، في كتابه الذي سماه المؤتلف والمختلف فإن لحب لنا هذه السبيل التي كان عليه استفتاحها)[١٤].

ومن مضمون النص اعلاه نستخلص امور عدة يمكن اجمالها بالآتي:

أ. وقف على غايته من التأليف لإزالة الاشكال الحاصل في المتشابه من الالفاظ في الاسماء والكلمات، لتلافي التصحيف ويقصد به التغيير والتبديل في الكلام ، والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الوضع وأصله الخطأ [١٥] ، تفادياً للالتباس والوقوع في الخطأ الذي قد يحدث من هذا التشابه والتشاكل .

ب. عنى بذكر منهجيته في ترتيب مادته التي ارتأى ان تكون بحسب حروف المعجم للأسماء.

ج- ابدى الوزير المغربي اعجابه بمنهج ابو جعفر بن حبيب صاحب كتاب (المؤتلف والمختلف) متبعاً ومستكملاً لخطواته.

وبصورة عامة فان الكتاب جاء على غرار من سبقه في التصنيف بالأنساب وعلى وجه الدقة والتحديد كتاب (المؤتلف والمختلف) لأبي جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ/٨٥٩ م) ، وأكد محقق كتاب حمد الجاسر (الايناس) في وصفه للكتاب بدقة قائلاً فيه " وموضوعه مما يستهوي المهتمين بأكثر فروع العلم كاللغة والادب والتاريخ ، فلقد استحسن مؤلفه صنع محمد بن حبيب في كتاب " المؤتلف والمختلف" ...فاراد اكمالها وايضاحها بتأليف هذا الكتاب" [١٦]

واشاد ابن خلكان بوصف مختصر بأهمية الكتاب قائلاً في ذلك "وكتاب الإيناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه"[١٧]، ونستدل من قول بن خلكان القيمة العلمية للكتاب مع الاشادة بالجانب المعرفي للوزير المغربي التي ظهرت من خلال معلوماته الموسوعية في كتابه .

ومن الأهمية القاء لمحة على نسخ المخطوطات كتاب (الايناس في علم الانساب) ولقد أفدنا من دراسة المحقق لكتابه الذي وقف على ثلاث نسخ من مخطوطاته، مستفيضاً في وصف الكتاب ومخطوطاته التي عمل جاهدا في جمعها متمثلة بثلاث نسخ وكالاتي:

الأولى في المتحف البريطاني : نسخة من الكتاب رقمها (٣٦٢٠) وتقع في (١٠١) من الورق بخط متقن غالباً بالقلم الكوفي الواضح القريب من النسخ ، ولا يشك من يطالعها في كونها من مخطوطات القرن الخامس الهجري [١٨].

الثانية في ايرلندا : موجودة في مكتبة (جستربتي) في (دبلن) من ايرلندا ، وهذه النسخة جميلة الخط متقنة كل كلمة منها قد ضبت ضبطاً كاملاً ووضع فوقها من العلامات للمبالغة في ضبطها ما يحقق ذلك الضبط ، وقد كتب في طرتها " كتاب الايناس في علم الانساب جمع الوزير الفاضل ابي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي رحمه الله " [١٩].

الثالثة في مصر : نسخة ابن مكتوم التي نقلها عن اصل بخط الحافظ المنذري ، وعن اصل نسخة المنذري ، كما يفهم من تعليقات في هامشها، في الصفحات (٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤١ ،٤٦ ، ٥٤) ومنها : هامش ص ١٧ ، على كلمة (وفي النمر) كما في اصله ، وكذا ذكره بن حبيب) [٢٠] ، ومع ان الناسخ عالم لغوي وقد يصحح بعض أخطاء الأصل، الا ان الكتابة لم تسلم من أخطاء في بعض الأسماء .

اما النسخة الأكثر وضوحاً وأكثر تكاملاً يبدو هي النسخة الثانية الموجودة في ايرلندا: موجودة في مكتبة (جستربتي) في (دبلن) من ايرلندا ، وهذه النسخة جميلة الخط متقنة كل كلمة منها قد ضبت ضبطاً كاملاً ووضع فوقها من العلامات للمبالغة في ضبطها ما يحقق ذلك الضبط ، وقد كتب في طرتها.

ثانياً: القيمة العلمية لكتاب (الايناس في علم الانساب)

تعد الكتب معيناً معرفياً للقارئ ، وتزداد اهميتها تبعاً لخصائص ومميزات تجعلها اكثر انتشاراً ويبدو ذلك من خلال كثرة تداولها وتناقلها بين الناس ، إلا ان ذلك لا يعني ان قيمته مقتصرة على خاصية الانتشار ، فقد تكون بعض الكتب قليلة التداول وتخص فئة خاصة من الافراد كالكتب في بعض التخصصات العلمية فيقتصر تداولها بحدود فئة معينة ، الا ان اثرها العلمي والمعرفي له قيمة انسانية عليا ، وعليه فهناك ثمة معايير علمية يمكن من خلالها قياس تلك القيمة لأي مصنف وتميزه عن غيره، مثال ذلك خدمتها الإنسانية بما تقدمها من مادة علمية أصيلة ، او ان يكون اضافة جديدة في عالم المعرفة، او في مسار علمي او نظريات معرفية او تطبيقية، أو الصفة الموسوعية من خلال المامه وجمعه لمواد معرفية شتى، او حفظ تراث علمي مفقود ، او فائدته في مجال معرفي محدد بتضمين الدراسات السابقة تطويرا واضافة واستكمالاً، او لحل اشكالية معينة في ميادين التخصص العلمي مما يشكل نقطة تحول في المسار العلمي والمعرفي.

وتكاد بعض تلك الضوابط تتوافق مع كتاب (الايناس في علم الانساب) للوزير المغربي ومن ذلك ظهرت اهمية الموضوع في البحث عن القيمة العلمية لأحدى كتب الانساب بانتقاء كتاب (الايناس في علم الانساب) للوزير المغربي (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)، إذ اتسم هذا الكتاب بخصائص معرفية ذات قيمة علمية.

اقتضت دراسة البحث تقسيمه لموضوعات اساسية عنت برصد الاسس والمعايير التي وقفت على قيمة الكتاب العلمية . تمثلت بمعالجته لإشكالية معرفية

١. استكمال واستدراك

جاءت هذه الالتفاتة من الوزير المغربي في تأليف هذا الكتاب استكمالاً لجهود من سبقه وتحديداً جهود ابو جعفر محمد بن حبيب(ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) في كتابه (المؤتلف والمختلف) [٢١] ، وعده احد الباحثين بمثابة شرح وتعليق على كتاب(المؤتلف والمختلف) مستكملاً له وعلق على ذلك بقوله " وقد جعله المؤلف كشرح وتعليق على كتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها) لأبي جعفر محمد بن حبيب ، المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) ، فجعل على نفسه الاكمال والايضاح لأن كتاب ابن حبيب لم يكن مرتبا سهل التناول ، فجعله المغربي على حروف المعجم ليقرب تناوله ويذل مجتناه)) [٢٢] .

ويلحظ اجتهاد الوزير المغربي على استكمال ما بدأ به صاحب (المؤتلف والمختلف) قائلاً في ذلك " وحملنا على إثبات هذا التعليق استحسانُنا صنيع أبي جعفر محمد بن حبيب في كتابه المؤتلف والمختلف، فإنه لحَبَ لنا هذه السبيل التي كان عليه استفتاحُها، وعلينا إكمالُها وإيضاحُها. وحَسْب المبتدئ أن يَسْتقصي مجهود رأيه في استثارة ذلك الشيء المعدوم من مَدافنه، وفَتْق أكمام الفِكر عنه، وإبرازه لعيان طالبه، ثم على المُتعقِّب تتميم ما صنعه، والاقتفاء به فيما ابتدعه"[٢٣] .

وخلاصة قوله توضح رغبته في وضع مصنف سهل التداول ومتمم لكتاب (المؤتلف والمختلف) واستدراك لما فات ذكره من هذا الكتاب، وربما نجد دعوة منه لتطوير العمل في هذا التخصص المعرفي.

ومما ينبغي التساؤل هنا إلى أي حد وفق الوزير المغربي في اضافاته على كتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها)، وهل استكمل شروحاته وجاء بمنهجية أكثر وضوحاً.

وبدراسة مقارنة بين الكتابين يمكن الاجابة على ذلك بالفروقات والاضافات الآتية الذكر:

أ. اتسم كتاب ابن حبيب بالاختصار عند ذكر الانساب، في حين كان الوزير المغربي أكثر تفصيلا منه.

ب. دقة الوزير المغربي بلفظ الكلمة وبيان اوجه التشابه والاختلاف، تفاديا لوقوع الخطأ والالتباس في المسميات لبعض الانساب من شخصيات وقبائل نتيجة التوهم الحاصل.

ت. اشادت دراسة حديثة بجهود الوزير المغربي في استكمال وايضاح ما ورد في (مختلف القبائل ومؤتلفها) ، كذلك في منهجيته بترتيب مادة كتابه حين وصف كتاب (الايناس) بقوله " ... جعله المؤلف كشرح وتعليق على كتاب " المختلف والمؤتلف " لأبي جعفر محمد بن حبيب ، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، فجعل على نفسه الاكمال والايضاح لأن كتاب

ابن حبيب لم يكن مرتبا سهل التناول ، فجعله المغربي على حروف المعجم ليقرب تناوله ويذل مجتناه" [٢٤] .

ث. اقتصر كتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها) على ذكر الانساب فقط ، في حين اجتهد الوزير المغربي إلى جانب الانساب ذكر شيء من التاريخ والقصص واللغة[٢٥]، وقد استقصت الدراسة في ملحق خاص نهاية الرسالة اضافات الوزير المغربي على (مختلف القبائل ومؤتلفها) من نصوص وروايات استكمل ببعضها الاسماء والانساب مثال ذلك عند ذكره لـ(حدان)[٢٦]، في حين نجد اختصاراً لذلك في كتاب ابن حبيب[٢٧]، ولم تقتصر تلك الاضافات على الانساب فقط وانما تضمنتها الاشارة الى بعض الاصول والجذور التاريخية لبعض المسميات المنتسبة للقبائل ، فضلاً عن الجانب التاريخي الحاضر في هذه النصوص ، كما سجل الشعر حضورا في مرويات (الايناس) وشاهد ذلك ما ورد في نسب بني "سدوس" [٢٨] .

ومما سبق نستخلص ومن خلال موضوعاته ان (الايناس في علم الانساب) هو عبارة عن مختصرات لموسوعات معرفية سابقة له على وجه الدقة مصنفات أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (المؤتلف والمختلف) اختصرها مجردا في بعض الأحيان نصوصها من مواردها بتخليص من الاسناد، ولعل السبب في ذلك هو الميل الى الاختصار دون الاطالة لاسيما انه نه لم يكن من اهل الحديث وجل اهتماماته لغوية وأدبية وانساب.

٢. معالجة اشكالية معرفية

صرح الوزير المغربي في مقدمة كتابه أن غايته من تأليف (الايناس في علم الانساب) "لرغبة منه في ازالة بعض الاخطاء المعرفية ومنها رفع الالتباس الواقع في بعض الاسماء المتشاكلة موضحاً ذلك بقوله...من الأسماء التي تشاكلت بعض التَّشاكل، وبقي بينها من الفرق ما يرتفع الالتباس بإيضاحنا إيَّاه، مثل فَهْمٍ وقَهْمٍ" [٢٩] .

ومن النص يفهم انه عنى برصد مواطن فيها (بعض التشاكل) ومفهوم التشاكل في اللغة الأمور المختلفة، وهي الشكول، وأمر مشكل شاكل: "مشتبه ملتبس وشاكل هذا ذاك من الأمور، أي: وافقه وشابهه، وهذا يشكل به، أي: يشبه، وهي شكلية، أي: شبيهة، وقالوا أشكل عليه أمره أي اختلط" [٣٠] .

ومن التعريف يتضح قيمة الجهد العلمي الذي تصدر له الوزير المغربي في كتابه (الايناس) لحل تلك المشكلة الناجمة عن التشابه والاختلاط في بعض المفردات من الاسماء التي اودت بالخلط فيما بينهما.

وتبرز قيمة علمية أخرى للكتاب جاءت لرفع الشك عن القارئ في بعض الاسماء التي لا تختلف شكلاً " ومن الأسماء التي ألفاظها لِذَات لا تختلف، وأشكال لا تفترق؛ فنعتمد بإيرادها الدَّلالة على اتفاقها، وإيمان القارئ من ذُعر الشك فيها مع ما نظنُّه من حُسن موقع اجتماعها، مثل: بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ من عَدْنَانِ وَبَكْرِ بنِ وَائِلٍ مِنْ قَحْطَانَ" [٣١] .

ومن تلك الاشكالات المعرفية ايضاً مشكلة التصحيف، لتفادي الوقوع في الخطأ لقوله " ...ومن الأسماء الأفراد التي وُضِعت وضعا مُشْكِلاً، فيُخاف على القارئ تصحيفُها؛ ما لم يكن في عِلْم النَّسب مُبرّزا، مثل: شُمس، ومثل: أبي خَلْدة، ومثل: شَهل بن شيبان..." [٣٢] .

إن سعي الوزير المغربي في معالجة تلك الاشكاليات تلافياً لوقوع الخطأ الوارد من جراء التشابه والتشاكل في الالفاظ والمسميات، مما يحفظ لنا الانساب بشكلها الصحيح دون لبس وخلط فيما يقع بينهما معززا ذلك بالأمثلة والشواهد معتنيا بلفظ الكلمة وتحريكها اللغوي الصحيح ومعانيها مع ايراد المتشابه منها.

وتظهر تسمية الكتاب متوافقة مع مقاصد وغايات المؤلف إذ تعني إدراك واستبصار جميع الالفاظ والمعاني بكل دقة، وبذلك تكمن القيمة العلمية كتاب (الايناس) في حل احدى المشاكل التي تواجه اللفظة والمفردة من التباس وتصحيف وما سواها.

٣. الرواة والنقلة عن الكتاب

تأتي اهمية الكتاب في ما تناقلته المصادر الاولية وامهات الكتب من نصوصه وان كانت قليلة الا انها تدلل على اهمية ما نقل من نصوص، ورصد البحث بعض النصوص والروايات المنقولة عن (كتاب الايناس في علم الانساب) وهي على قلتها معتمدين عليه في أخذ بعض المعلومات، إلا اننا وقفنا على على بعضها من ضمنهم ممن اشادوا بالنقل المباشر عن الوزير المغربي، وان لم ياكد بعضهم على النقل من كتاب (الايناس) لكنه من خلال مراجعة النصوص المنقولة يظهر محتواها المتوافق مع مادة (الايناس) وهم كل من:

أ. ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

صرح ابن خلكان عن نقله بقوله " وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الإيناس وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا وهذا الأصح" [٣٣]

ب. ابن رجب الحنبلي (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)

ووقفنا على نص في كتاب (سهم الألحاظ في وهم الألفاظ) لابن رجب الحنبلي في قوله (بنِ رَدْمانَ بنِ ناجِيةَ بنِ مُرادٍ)[٣٤] وهو منقول نصاً عند الوزير المغربي[٣٥] .

ت. الزبيدي (تاج العروس) (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

عنى الزبيدي في النقل عن الوزير المغربي في مواضع عدة مصرحاً بذلك منها قوله " وفي أَنساب الإمام أَبي القاسم الوزير المَغْرِبِيّ : كُلَيْبٌ في خُزَاعَةَ : كُلَيْبُ ابْنُ حُبْشِيَّةَ بْنِ سَلُولَ ، وكلْبٌ في بَجِيلَة : ابْنُ عَمْرِو بْنِ لُؤَيّ بْنِ دُهْنِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَحْمَسَ"[٣٦]

ومن نقولاته ايضاً " وفي قُرَيش أَسدُ بن عبد العُزَّى. وفي الأَزْد أَسدُ بن الحارِث بن العَتِيك. وأَسَدُ بن شَرِيك بن مالك بن عَمْرو، وإِليه نُسِبَ مُسَدِّد بنُ مُسَرْهَد. قاله كلّه أَبو القاسم الوزير المغربيّ" [٣٧]

ومنها " وفي تَمِيمٍ عُبدةُ بالضم، ابنُ جَذِيمةَ ابنِ الحارِثِ بنِ عَمْرِو بن الهُجَيْم بن عمرِو بن تَمِيم. ذَكَرَه الوزيرُ المغْرِبِيُّ" [٣٨] .

وثمة مرجع حديث ساهم في نقل شعر لجعال النهمي الا وهو حسين عيسى ابو ياسين وفق ما اشار اليه محقق كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) الحميري اليمني[٣٩]

وربما لم يقتصر النقل على هؤلاء، ولعل غيرهم كثر ممن ساهم بالنقل عنهم الا إننا لم نقف الا على هؤلاء مما هو متوفر لدينا من مصادر.

ث. (سهم الألحاظ في وهم الألفاظ) لابن رجب الحنبلي (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)

ووقفنا على نص عن ابن رحب الحنبلي " بنِ رَدْمانَ بنِ ناجِيةَ بنِ مُرادٍ" [٤٠] وهو منقول نصاً عند الوزير المغربي[٤١]

٤. حفظ التراث المفقود

ان حفظ التراث المفقود يعد اهم المميزات التي ترقى بالمستوى العلمي للكتاب، والسبب في ذلك يرجع الى ان المؤلف هنا قد حفظ لنا جزءا من المصنفات والدواوين الشعرية وما خط بيد مؤلفيها وميزتها انها فقدت لاحقاً، ولأسباب عدة أهمها: الخلافات السياسية والمذهبية او في الحروب والغزوات او أسباب شخصية وهنا قد تكون من خلال اما حرق او غرق او دفن او تمزيقها [٤٢] .

ومن الجدير بالذكر الاشارة هنا إلى أن الوزير المغربي عاش ضمن عصر الحروب الصليبية وما تبعه من اتلاف وحرق المكتبات العلمية فضلاً عن العصور اللاحقة [٤٣] .

ومن جملة الكتب المفقودة الواردة في كتاب (الإيناس) كتاب نصر بن عبد الرحمن الاسكندري وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي . إذ لم نعثر عليهم حسب ما توفر لدينا من مصادر، ومن هنا يأتي أهمية الايناس في علم الانساب في حفظ التراث القديم.

ومن جملة تلك المفقودات التي رصدها البحث ما يأتي:

أ. كتاب بني اسد

وعلى ما يبدو ان مؤلفه مجهول فبعد التحري والبحث في المصادر المتوفرة لدينا لم نجد مؤلف الكتاب الذي ذكره الوزير المغربي في كتابه (الايناس في علم الانساب) [٤٤] .

ب. كتاب النساء:

وورد عند الوزير المغربي اسم (كتاب النساء)، وعند البحث في هذا الاسم لم نجد التسمية مثلما ذكرها الوزير انما وجدنا تسميات أخرى مثل: طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، أيضا، أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، كما حصلنا على، بلاغات النساء.

ان هذه الكتب التي ذكرناها أعلاه قد ورد فيها اسم أروى بنت عبد المطلب ولكن؟ ليس كما ذكر الوزير المغربي من نص الرواية فقد جاءت الرواية مختلف تمام، ولا نعلم ان كانت مقصودة ام لا.

ت. كتاب اخبار همذان

من الكتب التي حفظها لنا الوزير المغربي في كتابه(الايناس في علم الانساب) هو كتاب (أخبار همدان وأشعارها) لعلي بن محمد بن أحمد بن الحارث المرهبي[٤٥] ، ويعد هذا من كتب التي الشاملة للأدب واللغة والتاريخ.

اما بالنسبة الى الشعر والشعراء فقد حفظ لنا الكثير منها أضافة الى إن الوزير المغربي قد ذكر لنا بعض من شعره الذي ذكره في هذا الكتاب وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه:

لقد عملت عميرة أن جاري------- إذا ضن المثمر من عيالي...[٤٦] وورد ايضاً:

مقلدٌ يحبه فؤادي------ حب الممنى الماء وهو صادي[٤٧]

٥. تنوع مادته

اتسم كتاب (الايناس في علم الانساب) بالتنوع المعرفي في مادة كتابه وهو ذا طابع ادبي لغوي تاريخي فضلا عن كونه مخصص للأنساب، وعلى الرغم من غلبة الجانب الادبي والشعري ولكنه تضمن بعض الاخبار والاحداث التاريخية ومنها السياسية والعسكرية.

كما أسهم في حفظ لنا الكثير من المعلومات الاثرية في بعض التخصصات الانسانية فضلا عن الانساب واللغة، فانه تضمن مادة ادبية زاخرة تجسدت بالشعر، ومادة تاريخية في شرح بعض الاحداث فيما يتعلق بذكر بعض الانساب والشخصيات ومن عصور مختلفة ومنها ما كانت معاصرة وهو شاهد عيان فيها، مثل: أسلم ابن الجاف بن قضاعة، وقيل: إن اسم قضاعة: عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير[٤٨].

٦. التنوع المصدري

اتسمت موارده بالتنوع تبعاً لتنوع مادته إذ تضمن كتاب (الايناس في علم الانساب) مصادر أدبية، ولغة، وتاريخ، وانساب، وغيرها ، فمن امثلة موارده في الانساب كتاب (المؤتلف والمختلف) لابي جعفر محمد بن حبيب(٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، والبلاذري(انساب الاشراف) ، ومن كتب التاريخ في السيرة النبوية لابن اسحاق[٤٩] ، وكتاب (أخبار صفين) لابي مخنف [٥٠] ، فضلاً عن مصادر لغوية واستشهادات شعرية كثيرة ، ونجد تنوعاً لدى الوزير المغربي بتوثيق معلوماته من مصادرها بأشكال وطرق مختلفة ، فتارة يعتمد الكتب وما وجده بخط يد اصحابه وهي كثيرة ، وتارة اخرى يستخدم سلاسل الإسناد ، وان جاءت بعض صيغ اخباره لمصادر مجهولة لم يصرح عن قائليها ربما رغبة منه في الاختصار ، أو لشهرته او انها استقاه من موارد كُثر .

الخاتمة

وختاماً لما تقدم ذكره خرج البحث بجملة من الاستنتاجات نستخلصها بالآتي:

١. يعد كتاب (الايناس في علم الانساب) استدراك وتكملة لمن سبقه من التصنيف في هذا الميدان، مقلدا ومتتبعاً بشكل عام منهجية صاحب (المؤتلف والمختلف)، واضعاً منهجية خاصة في استدراك وتكملة ما فات سابقيه، حرصاً منه في تقديم المادة بلفظتها ونسبها الصحيح.
٢. حفظ لنا كتاب (الايناس في علم الانساب) تراثاً مفقوداً سواء من كتب او اشعار وما خط بيد المصنف.
٣. اعتمدته بعض المصادر اللاحقة في نقل روايات ونصوص منها انساب ككتاب (الانساب) لابن خلكان، ولغة ككتاب (تاج العروس) للزبيدي، مصرحين بنقلهم عن الوزير المغربي وان لم يشيرا صراحة بالنقل المباشر عن كتاب (الايناس) إلا انه من خلال تدقيق تلك النصوص اتضح نقلهما من هذا الكتاب.
٤. سمة التنوع المعرفي لمادة كتابه فعلى الرغم من كونه كتاب انساب، الا انه عنى باللفظ اللغوي والجانب الادبي لاسيما الشعر، وللتاريخ نصب من مادته.

تبعاً لتنوع مادته تنوعت موارده إذ عمد الى مصادر اللغة بالنسبة لمادته اللغوية، ومصادر التاريخ فيما يتعلق بالأخبار التي ذكرها، وكل مادة بحسب مواردها ومصادرها.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

[١]- الجصاص، احكام القران، ٢ / ٨٠؛ أبو منصور الازهري، الزاهر، ١٥٣؛ الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب،٣٤٩/٢.

[٢]- سورة القصص، آية ٣٩.

[٣]- سورة النساء، آية ٦.

[٤]- الجصاص، احكام القران، ٢ / ٨٠؛ الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب،٣٤٩/٢.

[٥]- أبو منصور الازهري، الزاهر، ١٥٣.

[٦]- ابن فورك، تفسير ابن فورك، ١ / ٢٧٩.

[٧]- الجصاص، احكام القران، ٢ / ٨٠.

[٨]- سورة طه، آية ١٠.

[٩]- الجصاص، احكام القران، ٢ / ٨٠.

[١٠]- أبو منصور الازهري، تهذيب اللغة، ١٣ / ٦٠.

[١١]- الوزير المغربي، الإيناس مقدمة التحقيق، ١٦، ١٧.

[١٢]- الوزير المغربي، الايناس، ٢٦٥،٢٦٧،٢٠٨،١٩٨،١٩٧.

[١٣]- الوزير المغربي، الايناس، المقدمة، ١٤.

[١٤]- مقدمة التحقيق، الإيناس للوزير المغربي، ٥٥.

[١٥]- الفراهيدي، العين،١٢٠/٣، ابن منظور، لسان العرب،١٨٧/٩، الفيروز الابادي، القاموس المحيط، ٢١/١؛ الفيومي ، المِصباحُ المُنيرُ ، ٣٣٤

[١٦]- مقدمة التحقيق، الإيناس للوزير المغربي، ١٥

[١٧]- وفيات الاعيان، ١٧٢/٢.

[١٨]- ١٩.

[١٩]- ٢٩.

[٢٠]- مقدمة المحقق لكتاب الايناس للوزير المغربي، ٣٩.

[٢١]- الوزير المغربي، الايناس، ٥٥.

[٢٢]- الحسيني، تحقيق النصوص، ١٧/٩.

[٢٣]- الوزير المغربي، الايناس، ٥٥.

[٢٤]- الحسيني، تحقيق النصوص،١٧.

[٢٥]- مقدمة التحقيق، الإيناس للوزير المغربي، ١٥

[٢٦]- الايناس، ١٠٣.

[٢٧]- مختلف القبائل، ٢٣.

[٢٨]- ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، ٢٤؛ الوزير المغربي، الايناس، ١٦٩-١٧٠.

[٢٩]- الوزير المغربي، الايناس، ٥٥.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[٣٠]– الفراهيدي، العين،٢٩٥/٥، ٢٩٦، ابن السكيت الاهوازي، الكنز اللغوي، ١٨٤، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٢٢٧/٢.

[٣١]– الوزير المغربي، الايناس، ٥٥.

[٣٢]– الوزير المغربي، الايناس، ٥٥.

[٣٣]–وفيات الاعيان،٥٤٠/٢، الوزير المغربي، الايناس، ١٣٢

[٣٤]– ٥٦.

[٣٥]– الايناس،٢٣٦.

[٣٦]–تاج العروس، ٣٨٨/٢، الوزير المغربي، الايناس، ٢٣٩.

[٣٧]– ٣٣٥/٤.

[٣٨]– ٩١/٥.

[٣٩]– هامش المحقق، ١٣٥٥/٣.

[٤٠]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ،٥٦،

[٤١]– الايناس،٢٣٦.

[٤٢]– الحنبلي، من أسباب ضياع التراث، ٨.

[٤٣]– الحنبلي، من أسباب ضياع التراث، ١٣.

[٤٤]– ١٤٩.

[٤٥]– الوزير المغربي، الايناس، ٥٨.

[٤٦]– الوزير المغربي، الايناس، ٦٩.

[٤٧]– الوزير المغربي، الايناس، ٨٤.

[٤٨]– الوزير المغربي، الايناس، ٦١.

[٤٩]– الوزير المغربي، الايناس، ١١٣،١١٤، ١٦٦، ٢٤٢.

[٥٠]– الوزير المغربي، الايناس، ١٧٨.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

قائمة المصادر

- القران الكريم

أولاً: المصادر الأولية

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)

١. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس،١٤٣١هـ.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٢. السنن الكبرى، دار الفكر، د.ت.

- الجصاص: الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (٣٧٠هـ/٩٨٠م)

٣. أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- ابن حبيب، محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ/٨٦٠م)

٤. مختلف القبائل ومؤتلفها، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الإربلي(٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر– بيروت ،١٩٠٠–١٩٩٤م.

- ابن رجب الحنبلي: محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري (ت ٩٧١هـ)

٦. سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، تح: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط١، عالم الكتب – بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ/

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ١٩٩٤م.

* الازهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ/٩٨٠م)

٨. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع د.ت.

- الاستربادي : رضي الدين محمد بن الحسن(ت٦٨٦هـ)

٩– شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان،١٩٧٥م.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)

١٠– العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

- الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٨هـ/١٤١٤م)

١١– القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)

١٢- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، تح: علال عبد القادر بندويش ، ط١، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الحموي أبو العباس (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

١٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، الافريقي (٧١١هـ/١٣١١م)

١٤- لسان العرب المحيط، ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.

- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)

١٥- السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلب، ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- نشوان الحميرى: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)

١٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر - دمشق - سورية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد (٤١٨هـ/١٠٢٧م)

١٧-الايناس في علم الانساب، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - المملكة العربية السعودية،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الوقشي: هشام بن أحمد الأندلسي (٤٠٨ هـ - ٤٨٩ هـ)

١٨-التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ثانياً: المراجع الثانوية

- الأمين، السيد محسن(١٣٧١هـ/١٩٥١م)

١٩-الاستدراك على الاستيعاب، دار المعارف للمطبوعات- بيروت- لبنان د.ت.

- الحسيني: محمد رضا

٢٠-تحقيق النصوص بين صعوبة المهمة وخطورة الهفوات، مجلة تراثنا، العدد الرابع - السنة الثانية، ١٤١٠هـ، قم - ايران.

- الحنبلي، عماد عبد الحميد أحمد

٢١-من أسباب ضياع التراث العربي المفقود، دار الفكر دمشق- سورية، ١٩٩٧م.